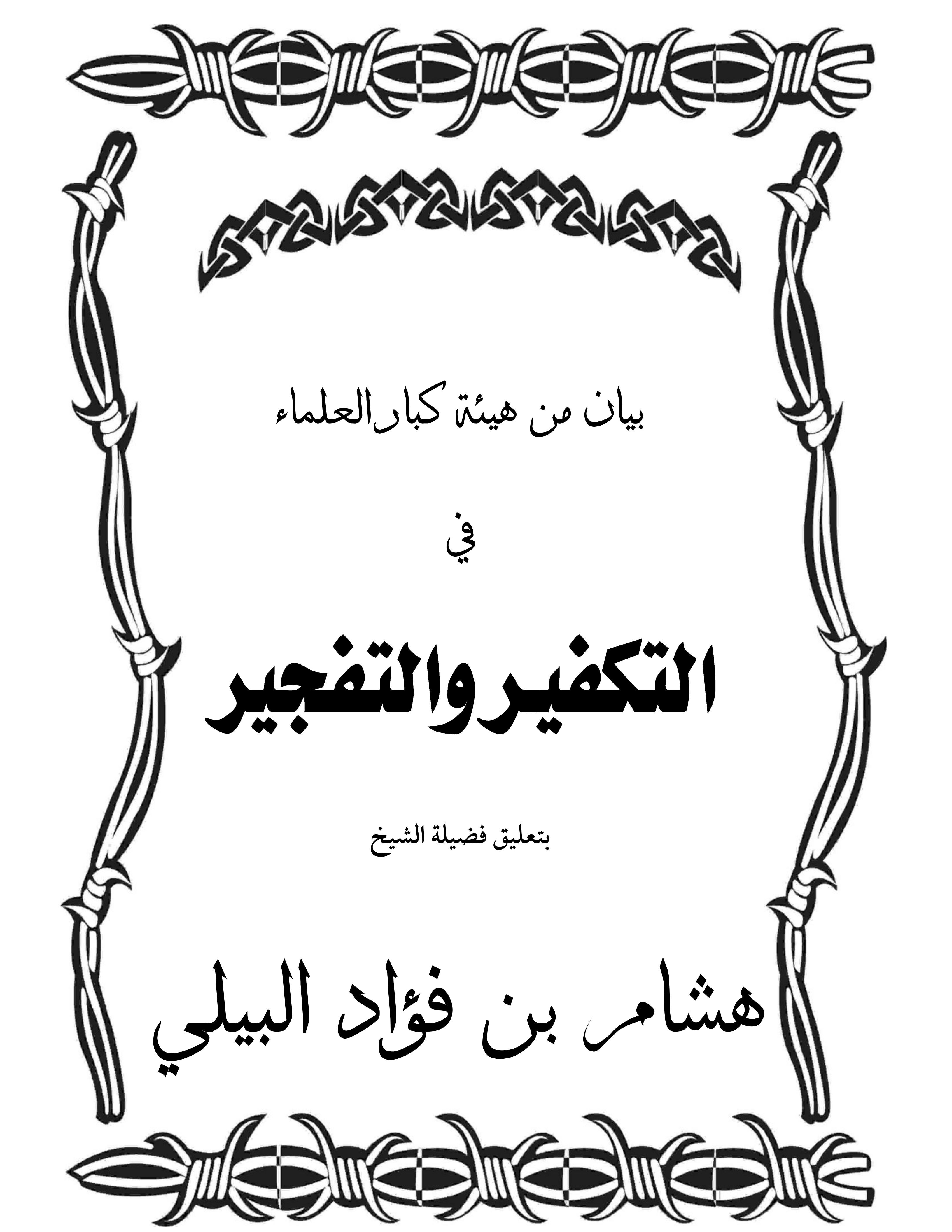


بيان من هيئة كبار العلماء

في

التكفير والتفجير

بتعليق فضيلة الشيخ

هشام بن فؤاد البيلي

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين؛ وبعد؛...

==

فهذا بيان من هيئة كبار العلماء (١٤١٩هـ) في الدورة التاسعة والأربعين المنعقدة بالطائف (١٤١٩هـ) في ما يجري في كثير من البلاد الإسلامية وغيرها من التكفير والتفجير، وما ينشأ عنه من سفك الدماء، وتخريب المنشآت، ونظرًا إلى خطورة هذا الأمر وما يترتب عليه من إزهاق أرواح بريئة، وإتلاف أموال معصومة، وإخافة الناس وزعزعة لأمنهم واستقرارهم؛ فقد رأى المجلس إصدار بيان -مجلس هيئة كبار العلماء في دورته التاسعة والأربعين المنعقدة بالطائف (١٤١٩)- **فقد رأى المجلس إصدار بيان يوضح فيه حكم ذلك؛ نصحًا لله ولعباده، وإبراءً للذمة، وإزالة للَّبس في المفاهيم لدى من اشتبه عليه الأمر في ذلك؛ فنقول وبالله التوفيق:**

هذا بيان مهم جدًا يا إخواني! -بارك الله فيك- أرجو الانتباه إليه، أرجو الانتباه إليه.

انتبهوا!!، هذا بيان صدر في (١٤١٩هـ) وهو صالح في كل عصر ضد من يكفرون

ويفجرون.

أولًا: التكفير حكم شرعيّ، مرده إلى الله ورسوله؛ فكما أن التحليل والتحريم والإيجاب لله ورسوله فكذلك التكفير، وليس كل ما وُصف بالكفر من قول أو فعل يكون كفرًا أكبرًا مخرجًا من الملة!، ليس كل وصف ورد بالكفر يكون مخرجًا من الملة؛ "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر" **إلا على طريقة الخوارج، ولمّا كان مرد حكم التكفير لله ورسوله، لم يجز أن نكفر إلا من دلّ الكتاب والسنة على كفره –دلالة واضحة– فلا يكفي في ذلك مجرد الشبهة والظن، لما يترتب على ذلك من الأحكام الخطيرة**، ما يكفي ماذا؟! الشبهة والظن، **لم يجز أن نكفر إلا من دل الكتاب والسنة على كفره –دلالة واضحة–** تختلف معي تقول: هم عندي كفار!، أقول: هذا الذي تكفر به ليس صحيحًا، فالأدلة محكمة عندنا ومشتبهة عندك ينبغي أن تتوقف حتى تسأل أهل العلم، فتقول: هذا عندي!؛ نقول لستَ من أهل الاجتهاد، ولم تبذلْ سبل أهل الاجتهاد، **فلا يكفي في ذلك مجرد الشبهة والظن**، ولهذا النبي –صلى الله عليه وسلم– لما ذكر في الكفر المخرج من الملة الذي يجوّز الخروج على ولاة الأمور ماذا قال؟ "كفرًا بواحًا عنكم فيه من الله برهان" **لما**

يترتب على ذلك من أحكام خطيرة!، وإذا كانت الحدود تُدرأ بالشبهات مع أن ما يترتب عليها أقل مما يترتب على التكفير فالتكفير أولى أن يُدرأ بالشبهات، إذن التكفير أولى أن يُدرأ بماذا؟! بالشبهات، هذا التكفير أولى، قد يكون عالم أفتاه!، قد يكون عنده نص –ولو كان ضعيفًا–، ولهذا توقف أهل السنة والجماعة في تكفير أعيان الجهمية، مع اتفاقهم على تكفيرهم نوعًا، لعل واحدًا عنده شبهة، وشيخ الإسلام البطل الذي اتُهم بأنه يُكَفّر بغير بينة –وهو الذي تبرّأ من هذا، وكل عالم من علماء السنة يتبرأ من هذا–؛ يقول شيخ الإسلام: وكل من جالسني يعرف أنّي من أبعد الناس عن هذا، كل من جالسني يعلم هذا، فيقول –للجهمية–: فأما أنا لو قلتُ بقولكم لكفرت ولكنكم لا تكفرون عندي لأنكم جهال؛ أرجو يا إخواني أن تنتبهوا لهذه المسائل المهمة والتقريرات المهمة جدًا جدًا جدًا؛ هذا أهم من صلاتنا بالليل وأهم من أي شيء، هذا رقم واحد في الإسلام، أن تفهم الإسلام فهمًا صحيحًا، رقم واحد في الإسلام أن تكون على السنة، احمد الله يا رجل، واحمدي الله يا امرأة، الحمد لله نحن لا نقول: "احنا أرسلنا طلابنا برايات للميدان بس مكتوب عليها القرآن دستورنا!!، الحمد لله نحن لا نرسل رايات مكتوب عليها القرآن دستورنا ولا غيره؛ لأن القرآن دستورنا في مساجدنا وفي كتبنا ومع أمتنا ليس مع الرايات!، نحن لسنا صوفية أصحاب الرايات الخضراء

التي مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله، لسنا صوفية، ولا بربر نرفع الرايات، إنما نحن راياتنا كتب السنة؛ ولو هذه الأمور جائزة لكنا أول من يكون في الميدان بصدورنا ليس بفتوانا!، فنحن إن حثثنا إخواننا على العلم نجلس أولهم، على العبادة نكون أمامهم، على الإنفاق نسبقهم، ما ندعوا إلى شيء إلا ونحن نطبقه، فأنت تفتي بنصرة إخوانك في الميدان!، طيب وما الذي أجلسك؟!!

يخبرني بعض إخوانكم الآن بأن أخاه ضُحك عليه -هنا في قرية بجوارنا- ضُحك عليه من قريب له إخواني، وإخواني يعني إخواني من الإخوان الأوتاد، ضَحكَ على هذا القريب -وله أولاد ونساء يتضاوون في البيت يبكون- وأمّا هذا الإخواني ما يخرج، فإنه يخرج ويأتي؛ وابنه في البيت ما يخرج!!؛ لا يُخرج ابنه إلى ميدان رابعة، إنما يُخرج الآخرين، وهو لا يخرج فقط إلا لأنهم -يعني كبراؤهم- يلزمونهم بإلزامات معيّنة، يخرج ويأتي، يخرج ويأتي، يخرج ويأتي، وابنه في اللبيت آمن سالم؛ وهذا الشأن دائمًا، كم قدمت حماس من شباب يفجر نفسه في فلسطين، قبل أن تولدوا والشباب يفجر نفسه، أي شابٍ منهم كان ولدًا لخالد مشعل؟!!، أو لهنية عباس أو عباس هنية؟!!، أو ولد لأحمد ياسين أو كذا؟! أي ولد؟! فين هم؟! أي ولد؟! وفي العراق أي ولد؟! وفي مصر أي ولد لهؤلاء؟!.

قال: **فالتكفير حكم في غاية الأهمية، فإذا كانت الحدود -من زنا وكذا- تُدرأ بالشبهات، فكيف بالتكفير؟!، ولذلك حذّر النبي -صلى الله عليه وسلم- من الحكم بالتكفير على شخص ليس بكافر فقال: "أيما امرئ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال وإلا رجعت عليه"** بس يعني طبعًا رجوعها عليه لا يعني كفره - الكفر المخرج من الملة- هذا من باب الوعيد، ولهذا.. خذها قاعدة، اكتبها هكذا: أخطر حكم في الإسلام؛ الحكم بتكفير معين ثبت له الإسلام، أخطر حكم في الإسلام -في الشريعة- تكفير مسلم وإخراجه من الإسلام؛ أخطر حكم!!، **وقد يرد في الكتاب والسنة ما يُفهم منه أن هذا القول، أو العمل، أو الاعتقاد كفر، ولا يُكفّر من اتصف به لوجود مانع يمنع من كفره،** الله أكبر؛ إذن أشاروا إلى القاعدة الأولى (قاعدة الألفاظ) قد يرد لفظ الكفر ولا يراد به الأكبر وإنما يراد الأصغر، اثنين قد يرد الكفر الأكبر ولا يكون المعين كافرًا لعدم استحقاقه لوجود مانع؛ "اللهم أنت عبدي وأنا ربك" كفر، كفر ماذا؟ أكبر، من اعتقد أن الرب هذا عبد وهو رب؛ كَفَرَ؛ طيب لماذا لم نكفر هذا الرجل؟! الرجل بيقول: "اللهم أنت عبدي وأنا ربك!"، واحد بيقول بأن أنا الرب وبيصف الرب بأنه العبد!!، يكفر؟! المقولة ماذا؟! كفر؛ لكنه ليس كافرًا!، لماذا؟! لوجود مانع، وهذا من الخطأ؛ أراد أن يقول: "اللهم

أنت ربي وأنا عبدك" فقال: "اللهم أنت عبدي وأنا ربك!" حتى نتعلم نحن الحكم.

"إذا أنا متُّ فحرقوني ثم انتظروا يوم ريحٍ فذرّوني فلإن قدر الله عليّ ليعذبني عذابًا شديدًا" فافعلوا هذا فإن الله لا يقدر عليّ!!، يا الله!!، يعني أنت لو صرت في التراب الله ما يقدر عليك؟! هذا ماذا؟! هذا كفر؛ الذي يعتقد أن الله غير قادر على هذا بل ويشك في البعث!!، كما قال شيخ الإسلام -أيضًا-: شك في أن الله لن يعيده!، لن يعيد أمثال هؤلاء، وإن كان هذا الكلام في مفردات هذه الأشياء، لكنه كان جاهلًا بهذا.

"وفينا نبيٌّ يعلم ما في غدِ!" {عالم الغيب فلا يُظهر على غيبه أحدًا}، تقلن أنتن: "وفينا نبيٌّ يعلم ما في غدٍ"؟! هذا كُفر، جهل، جهل.

إذن لابد من توفر الشروط وانتفاء الموانع.

وهذا الحكم كغيره من الأحكام التي لا تتم إلا بوجود أسبابها وشروطها وانتفاء موانعها، كما في الإرث سببه القرابة مثلًا وقد لايرث القريب؛ لم؟! لوجود مانع كاختلاف الدين، أبوك لا يرثك حتمًا، الأب لا يُحجب أبدًا إن كان مسلمًا، ولهذا عندك أولاد ذكور، عندك أولاد إناث، عندك الدنيا كلها، الأب لا يُحجب أبدًا، أقل ما يأخذه الأب في

تركتك (السدس) ولا الأم؛ لكن إن كان الأب كافرًا؟ يُحجب، إذن وُجد مانع، ألا وهو الكفر، منعه من الإرث، إذن لابد من توفر الشروط وانتفاء الموانع.

وقد يقول المسلم كلمة الكفر لغلبة فرح أو غضب أو نحوهما فلا يكفر بها لعدم القصد -ليس القصد القلبي، إنما اللفظي، إنما لا يلزم القصد القلبي إذا كان الإنسان يقول الكفر، يقول لك: أنا لا أقصد!! الكفر يعني القلب انعقد عليه!، نقول: لا يلزم؛ من سبّ الله من سبّ الرسول من شتم الشريعة، هذا ما نقول قصدك إيه، لكن أراد أن يَسُبَّ شخصًا فسبّ الله!! سبق لسان، هذا يُقال: سبَّ الله فيَكفر؟! لا!، لم؟ لم يقصد اللفظ؛ ففرق بين عقد القلب -الذي هو القصد- وبين اللفظ؛ ولهذا الصحيح من قولي أهل العلم إيقاع طلاق الهازل؛ لماذا؟ لأنه قصدَ اللفظ، وإن لم ينعقد قلبه على هذا، واحد بيمزح مع زوجته، بيهزر معها كده فقال لها: أنت طالق!، تقول له أنتَ ما تقدر تطلقني، يقول لها: أنا لو عاوز أطلقك ثلاث مرات أطلقك ثلاث مرات أنت طالق طالق طالق!!!، وبيضحكوا وبيشربوا شاي وبيأكلوا لب!؛ يقع الطلاق ولا ما يقع الطلاق؟! يقع الطلاق!، أو شاهدوا فيلمًا هما الاثنان وبعد الفيلم -والفيلم فيه طلاق- فهو بيمثل البطل! يقول لها: أنت طالق! -يمثل البطل- يقع الطلاق؟!يقع الطلاق؛ "ثلاثة جدهن جد وهزلهن جد" مع أنه لم يعقد القلب لكنه قصد

اللفظ!؛ لكن لو أراد أن يقول لها: أنت حبيبتي فقال لها: أنت طليقتي؟! فاختلف الأمر، لأنه ما قصد اللفظ؛ إذن قصد اللفظ يترتب عليه الحكم، لهذا كان القول الصحيح إيقاع طلاق الهازل في هذا.

كما في قصة الذي قال: "اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح"

والتسرع في التكفير يترتب عليه أمور خطيرة من استحلال الدم والمال؛ لأن أول مرتبة يُكفِّرك! بعدما يُكفِّرك انتهت العصمة!، خلاص، متى إذن أقتُلكَ؟! سهلة هذه سهلة، أصعب شيء يُخرج فتوى في تكفيرك، وإذا خرّج فتوى بالتكفير السيف أصبح سهلًا جدًا إذن، يأتيك من شباك، يأتيك من بيت، يأتيك من سيارة، يأتيك في الشارع، سهلة هذه، ثم يا خيل الله اركبي!! من يقتل الشيخ محمد بن إبراهيم؟! من يقتل هذا الكافر؟! أنا أنا أنا!!؛ طالما ثبت أنه كافر فقتل الكافر هذا جهاد في سبيل الله!!، ويُكبّر -ربما يُكبّر-!؛ إذن لو خرجت فتوى بتكفيرك، انتهت المسألة!؛ وممكن تخرج الفتوى مش بتكفيرك، لا، بتبديعك البدعة الظاهرة التي يُفسد بها في الأرض، يجعلك كماذا؟ كالجعد بن درهم!؛ أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإني مُضحٍ بالجعد بن درهم، قتل أهل البدع، فيأتي يذبحك وأنت ساجد!، لم؟! لأنك من أهل البدع الذين يصدون عن منهجهم، وهكذا...، إذن سيف يُقتل به الكافر،

وسيف يُقتل به المبتدع!؛ وبعد ذلك يقول لك: أنا حتى لو مخطئ في الاجتهاد، النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: "إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر"!، يعني أنا على كل حال مأجور يعني!!

والتسرع في التكفير يترتب عليه أمور خطيرة من استحلال الدم والمال، ومنع التوارث، وفسخ النكاح، وغير هذه...، مما يترتب على أحكام الردة، فكيف يصوغ للمسلم أن يُقدم عليه لأدنى شبهة؟!، وإذا كان هذا في ولاة الأمور...، ولهذا قال النبي قال لأسامة: "أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله؟" أقتلته بعد هذا؟!، قال: يا رسول الله إنما كان حريصًا على قتلي، وما قالها إلّا تعوُّذًا، فقال: "هلَّا شققت عن قلبه!" هلَّا شققت عن قلبه؛ لا إله إلا الله قالها وتقتله؟!

وإذا كان هذا في ولاة الأمور كان أشد، لما يترتب عليه من التمرد عليهم، وحمل السلاح عليهم، وإشاعة الفوضى، وسفك الدماء، وفساد البلاد والعباد؛ ولهذا منع النبي -صلى الله عليه وسلم- من منابذتهم فقال: "إلّا أن تروا كفرًا بواحًا عنكم فيه من الله برهان" فأفاد قوله: "إلا أن تروا" أنه لا يكفي مجرد الظن والإشاعة".

فيقولون: الرئيس هذا لم يكن يصلي!، الرئيس كان مع وزيرة الخارجية التي من شأنها كذا، فقال لها كيت وكيت، فقالت له كيت وكيت، يقولون كذا...؛ إشاعات، ظنّ، **وأفاد قوله: "كفرًا" أنه لا يكفي الفسوق ولو كبُر كالظلم وشرب الخمر ولعب القمار والاستئثار المحرم، وأفاد قوله: "بواحًا" أنه لا يكفي الكفر الذي ليس ببواح -أي: صريح ظاهر-، وأفاد قوله: "عندكم من الله فيه برهان" أنه لابد من دليل صريح بحيث يكون صحيح الثبوت صريح الدلالة**، دليل صحيح الثبوت صريح ماذا؟ صريح الدلالة، **فلا يكفي الدليل ضعيف السند، ولا غامض الدلالة، وأفاد قوله**: مش تأتي بكلمة عند ابن كثير في التفسير في الياسق، فتُنزل هؤلاء على الياسق!، يعني شوف كم طريق؟!! واحد: كلمة عالمٍ ليس نصًا، اثنين: لا تعلم معناها، ثلاثة: في غير هؤلاء، أربعة: مع فساد القياس، خمسة: مع عدم جمع كلام العلماء في الياسق نفسه!، فكيف تجرؤ على هذا؟! حقّق كل هذه المسائل، حقّق كل هذه المسائل أولًا، وهات كلام ابن كثير في الحكم بغير ما أنزل الله {ومن لم يحكم} هل اعتبر الحكم بغير ما أنزل الله -مطلقًا- ياسقًا؟! آه من هؤلاء الجهّال آه، يأتي بالعبارة ويعبر هذه رؤية الكفر البواح الذي عندنا فيه من اله برهان!.

وأفاد قوله: "من الله" أنه لا عبرة بقول أحد من العلماء، يا الله!، من الله، ليس من

ابن كثير ولا من ابن إبراهيم، من الله، **أنه لا عبرة بقول أحد من العلماء مهما بلغت منزلته في العلم والأمانة إذا لم يكن لقوله دليلٌ صحيحٌ صريحٌ من كتاب الله أو سنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وهذه القيود تدل على خطورة الأمر؛ وجملة القول:**

أولًا: أن التسرع في التكفير له الخطر العظيم، لقوله تعالى: {قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانًا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون}

ثانيًا: ما نجم عن هذا الاعتقاد الخاطئ من استباحة الدماء، وانتهاك الأعراض، وسلب الأموال الخاصة والعامة، وتفجير المساكن والمركبات، إلى غير ذلك...، وقد حفظ الإسلام للمسلمين أموالهم وأعراضهم وأبدانهم، وحرَّم انتهاكها، وشدَّد في ذلك، وكان من آخر ما بلّغ به النبي -صلى الله عليه وسلم- أمته فقال -في خطبة حجة الوداع-: "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا، إلى يوم تلقون ربكم، ألا هل بلغت؟" قالوا: نعم، قال: "اللهم اشهد" (متفق عليه) إلى غير ذلك..؛ وقد توعَّد سبحانه من قَتَل نفسًا

معصومةً بأشد الوعيد فقال تعالى: {ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤه جهنم خالدًا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابًا عظيمًا}، وقال سبحانه في حق الكافر -الذي له ذمة- في حكم قتل الخطأ: {وإن كان من قومٍ بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة}؛ فإذا كان الكافر الذي له أمان قُتل خطأ فيه الدية والكفارة؛ فكيف إذا قُتل عمدًا؟! فإن الجريمة تكون أعظم، والإثم يكون أكبر، وقد صحّ عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة"

ثالثًا: إن المجلس إذ يُبين حكم تكفير الناس بغير برهان من كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- وخطورة إطلاق ذلك لما يترتب عليه من شرور وآثام؛ فإنه يُعلن للعالم أن الإسلام بريء من هذا المعتقد الخاطئ، وأن ما يجري في بعض البلدان من سفك للدماء البريئة، وتفجير للمساكن والمركبات والمرافق العامة والخاصة، وتخريب للمنشآت، هو عمل إجراميٌّ والإسلام بريء منه...، إلى أن قال: والواجب على جميع المسلمين في كل مكان، التواصي بالحق والتناصح والتعاون على البر والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي

أحسن، قال تعالى: {وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان}، وقال النبي: "الدين النصيحة" قلنا: لمن يا رسول الله؟، قال: "لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم".

نسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، أن يكف البأس عن جميع المسلمين، وأن يوفق جميع ولاة أمور المسلمين إلى ما فيه صلاح البلاد والعباد.

انتهى ملخصًا.

عرفتم يا إخواني، خطورة التكفير والإقدام عليه؟! وخطورة التفجير؟! يعني ما أعطاك عالمًا من هؤلاء العلماء سيفًا في يدك وقال قاتل من يشتبه عليك أمرُه، ما قال لك عالم هذا!

هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

==

وفرغه/ أبو معاذ محمود الصعيدي -غفر الله له ولوالديه-.